اختبارات تحديد الرؤوس: تطبيقات على المركّب الاسمي العربي

معمري محمود فوزي
جامعة لونيسي علي - البليدة 2 / الجزائر
mf.mammeri@esc-alger.dz

تاريخ التسلم: 2018/03/29 تاريخ القبول: 2020/09/13

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إثبات فرضيّة تُحَدِّدُ الاسم دون غيره من العناصر الأخرى رأسًا للمركّب الاسمي. ومن أجل إثبات هذه الفرضيّة، اعتمدنا على رزمة من المقاييس اصْطُلِحَ على تسميتها في الأدبيّات "مقاييس زفيكي لتحديد الرؤوس". لتحديد أيّ من العناصر المكونة للمركب الاسمي يكون رأسا له، اخترنا تحليل ثلاث صور منه: [ألـ]+اسم، واسم+صفة، واسم1+اسم2. ستساهم هذه الدراسة في تحليل المركب الاسمي العربي في النظريات المعاصرة للتركيبيات، وعلى وجه الخصوص الأنحاء الانضوائيّة التي يتطلب تحليل المركب الاسمي فيها معرفة العنصر الرأس الذي من خلاله يتم حساب خصائص المركب الاسمي جميعها (أو جلها) والمعجميّة التي حسب أفكارها، لا يُمْكِن للتركيبيّات معالجة الكلمات أو النفاذ إلى شكلها الداخلي.

الكلمات المفاتيح : المركب الاسمي - العربية - مقاييس زفيكي - تحديد الرؤوس.

Abstract

This study aims to verify an important assumption in the Arabic noun phrase lexicalist analysis, which claims the noun as the only head of the phrase. To confirm this assumption, we make use of a set of criteria known as 'Zwicky criteria for headedness'.

To analyze headedness in the Arabic noun phrase, we have considered three instances: [al-]+N, Adj+N, and N1+N2. This study will contribute in the Arabic noun phrase analysis within the framework of contemporary syntactic theories and especially endocentric - in endocentric grammars, nominal phrase analysis requires the knowledge of the head element from which are determined all (or most) of the features used in the analysis - and lexicalist grammars - according to the ideas of the lexicalist hypothesis, the syntax cannot manipulate nor have an access to the internal form of words.

Keywords : arabic - noun phrase – head - Zwicky - criteria for headedness.

مقدمة:

في كلّ تحليلٍ للمركّب الاسمي، مثلما يكون مُهِمًّا مَعْرِفَةُ الطبيعة المَقُولِيَّة[1] (nature catégorielle) للعناصر المُكَوِّنَة له، يكون مُهِمًّا أيضًا وبصفة أساسيّة تَحْدِيدُ أيٍّ من هذه العناصر تكون رأسًا له. إنّ مَهَمَّةَ انتخاب رأس للمركّب الاسمي العربي ليست عملا سهلا لأنّه لا يَتَّبِعُ نمطًا نموذجيًا واحدا، وكذلك هو حال المركّب الاسمي في جميع اللغات. مما يستوجب توسيع البحث في تحديد الرأس في المركّب الاسمي إلى جميع صُوَرِهِ المُمْكِنَة. وهذا ما يتطلب جردًا تفصيليًّا بقائمة المركّبات الاسميّة من البسيط إلى المركّب وبحسب المَقُولات (catégories)؛ نذكر منها: المركّبات الاسميّة على نحو (أ) [ألـ]+اسم و(ب) اسم+صفة و(ج) المركّبات الإضافيّة الاسميّة (états construits nominaux)، التي سوف نُناقِشُها جميعها من خلال هذه الدراسة، بالإضافة إلى مركّباتٍ اسميّةً أخرى مثل (د) العبارات الترتيبيّة (expressions ordinales) و(هـ) العبارات الرقميّة (expressions cardinales) و(و) التراكيب على نحو إشاري-اسم (Dem-Nom) و(ز) المركّبات الإضافيّة الصِفِيَّة (états construits adjectivaux)... التي يَصْعُبُ فيها الفصل حول طبيعة الرأس.

إنّ الهدف الرئيسي من هذا المقال هو إثبات فرضيّة هامّة في إطار التحليل المعجميّ للمركّب الاسمي في العربيّة. تُحَدِّدُ هذه الفرضيّة الاسم دون غيره من العناصر الأخرى رأسًا للمركّب الاسمي. ومن أجل إثبات هذه الفرضيّة، سوف نعتمد على رزمة من المقاييس اصْطُلِحَ على تسميتها في الأدبيّات "مقاييس زفيكي لتحديد الرؤوس" (critères d'identification des têtes de Zwicky) ((Zwicky (1985c و (Hudson 1987)). وقد طُبِّقَتْ هذه المقاييس في البداية على المركّبات الاسميّة الإنجليزيّة. ثمّ استُعمِلت فيما بعد على لغاتٍ مختلفةٍ وعلى أنواعٍ متعددة من التراكيب (مثل Corbett (1993) على التعابير العدديّة الرُّوسيّة و(1997) Zlatić على الصِّربيّة، الخ). ويمكن استعمال هذه المقاييس أيضا لتحديد العنصر الرأس في المركّب الاسمي في العربية. وستساهم هذه الدراسة في تحليل المركب الاسمي العربي في النظريات المعاصرة للتركيبيات وعلى وجه الخصوص الأنحاء الانضوائيّة والمعجميّة[2].

---

(1) اعتمادنا في هذه الدراسة على أدوات أسِّست في لغة غير العربية الإنجليزية بالأساس، وفي إطار نظرية محدّدة وهي النظرية المعجمية (hypothèse lexicaliste)، فرض علينا اختيارا دقيقا لقاموس مصطلحات. إنّ تحديد الإطار النظري يحدد بشكل كبير المصطلحات المستعملة في التحليل لأنّ أغلب المصطلحات مستعملة في جميع الأطر النظرية ولكن بمفاهيم قد تكون مختلفة جدّا. فما يرجح هذا المفهوم عن ذاك هو الإطار المستعمل. وقد وقع اختيارنا على قاموس المصطلحات للفاسي الفهري (الفاسي الفهري، 2009)، لأنّه الأقرب لموضوع الدراسة بما أنّ جزءا لا بأس به من المصطلحات التي ضمها يمثّل المصطلح المستعمل في النظرية المعجمية الوظيفية (Lexical Functional Grammar) وهي نظرية معجمية بالأساس.

(2) تتميز هذه الأنحاء التي من أهمها :

- نظرية النحو الانضوائي (Head-driven Phrase Structure Grammar، Sag, Wasow and Bender, 2003).

- نظرية النحو الوظيفي المعجمي (Lexical Functional Grammar (Abeillé, 2007)

بخاصّيّتين هامّتين:

الأولى: الانضوائيّة (endocentricité)؛ هي المبدأ القائم على أنّ « كُلَّ مُكَوِّنٍ لديه (على الأقل) أَحَدٌ مُمَيَّزٌ يُعْتَبَرُ رأسًا له »، أو

فتحليل المركب الاسمي في هذه الأنحاء يتطلب معرفة العنصر الرأس، الذي من خلاله يتم حساب خصائص المركب الاسمي جميعها أو جلها.

سوف نعالج إشكاليتنا فيما تبقى من النص على النحو التالي: خصّصنا الجزء الموالي لمفهوم الرأس ومكانته في تركيبيّات المركّب الاسمي من خلال النظريّات اللسانيّة الحديثة؛ في الجزء 2، سوف نعرض مختلف المقاييس المُستعمَلة في الأدبيّات من أجل تحديد العنصر الذي يُشَكِّلُ الرأس في تركيبٍ مُعيّنٍ؛ وفي الجزء 3، سنقدم موجزا عن المركبات الاسمية العربية موضوع الدراسة؛ وأخيرا، في الجزء 4، سنتطرق بالتحليل والمناقشة لظاهرة الرأس في المركب الاسمي العربي.

1. الرأس في النظريّات اللسانيّة الحديثة

يلعب مفهوم "الرأس" دورًا مِحْوَرِيًّا في الصِّرافة والتركيبيّات. وتشير أغلب النظريّات النحويّة الحاليّة بصورةٍ صريحةٍ إلى مفهوم الرأس داخل مُكوّنٍ مُرَكَّبٍ. ويَظهَر هذا المفهوم كأحد التَصَوُّرات الأكثر جدلًا في الأدبيّات اللسانيّة. وبالرغم من أنّ مصطلح "الرأس" أصبح شائعًا جدًّا في اللسانيّات النظريّة، إلاّ أنّه بقي دون تعريفٍ توافقي، فهو لَمْ يُدْرَسْ ولم "يُعَرَّفْ" بصورةٍ حقيقيّةٍ إلاّ بدايةً من منتصف ثمانينات القرن الماضي. ومع كلّ هذا، تجدر الإشارة إلى شيء مهم: معظم اللغويّين يتّفقون على التأكيد أنّ رأس المركّب هو أحد مُكَوِّناته الذي، إلى حدٍّ ما، يُهَيْمِنُ ويُمَثِّلُ مجموعَ المركّب. (Fraser et al. 1993 ; Zwicky 1985:2) وبالرغم من وجود أسئلة ومشكلات تتعلّق بمفهوم "الرأس" في حدّ ذاته، إلاّ أنّها ذاتُ طبيعةٍ نظريّةٍ ولا تدخل في إطار هذه الدراسة[3]. وفي مقابل ذلك، نَقْبَلُ ببَساطة أنّ الرأس مفهومٌ تركيبيٌّ حقيقيٌّ، له دورٌ يلعبه. وعليه سنفترض في باقي النص وجود رأسٍ دائمًا وأنّ هذا الرأس وحيدٌ. إنّ تَصَوُّرَ الرأس وُرِثَ عن تركيبيّات البُنى المُكَوِّنِيّة. والفكرة الأصليّة وراء مفهوم بنية المُكوّنات هي أنّ مجموعاتٍ من الكلمات تُشَكِّلُ مُكَوِّناتٍ، أو مركّباتٍ، يمكن التّعرف عليها عن طريق قدرتها في الظهور في أماكن مختلفةٍ من الجملة. ميزةٌ هامّةٌ نلاحظها في البنية الداخليّة للمركّبات هي أنّنا حين نُرَكِّبُ أو نُفَكِّكُ أيّ مركّبٍ، فإنّنا نلاحظ دائمًا "إلزاميّةَ" وجود عنصرٍ معيّنٍ. وهذا العنصر الأساسي الذي لا غِنًى عنه يُسَمَّى رأس المركّب. وبهذا فإنّ رأس كلّ مركّبٍ يُحَدِّدُ إسقاطَه إلى مُكَوِّنٍ مُرَكَّبِيٍّ أوسع منه. إنّ من بين افتراضات النظريّة س-خط (théorie X-bar) هو أنّ جميع المركّبات تَمْلِكُ رؤوسًا تَشْتَرِك معها في نفس المقولة. إنّ المَقولات المعجميّة هي رؤوس هذه المركّبات. والمركّبات المرؤوسة من طرف المقولات N وV وA وP، مثلًا، تُسمَّى NP وVP وAP وPP على الترتيب. وتُسمّى هذه الخاصيّة الانضوائيّة (أو المركزيّة الداخليّة)[4]. يمكن تعريف الرأس في مُكَوِّنٍ على أنّه العنصر الذي يحدِّد

بعبارة أخرى، كل تراكيب تحتوي على رأس هي داخلية المركز أو انضوائية.

الثانية: المعجميّة (lexicalisme)؛ بالمفهوم المحض. والمعجميّة هي المبدأ القائم على أنّ «العمليّاتِ التركيبيّةِ لا تَنْفُذُ إلى البِنْيَةِ الداخليّة للكلمات»، أو بعبارة أخرى، هي خاصية للأنحاء تقول باستقلال المعجم عن التركيبيات.

(3) أسئلة جوهرية عديدة طرحت للنقاش في الأدبيات، من بينها: هل جميع التراكيب داخليّةُ المركز؟ وهل يوجد رأسٌ وحيدٌ؟ الخ.

(4) في التحليل النحوي التقليدي، يمكن تصنيف البُنى التركيبيّة، حسب معايير توزيعيّة، إلى تراكيب داخليّة المركز

خصائص هذا المكوّن. فالمركّب « the lady singing with a boy »، مثلًا، ينتمي إلى المقولة NP لأنّ الرأس « lady » ينتمي إلى المقولة N. تسمّى المقولة NP إسقاطًا مُرَكَّبِيًّا للاسم N.

وهناك خصائص أخرى أيضًا للمركّب NP يُحدِّدها الرأس N؛ فمثلًا، إذا كان المركّب NP « the lady singing with a boy » مفردًا، فإنّ المركّب NP « the ladies singing with a boy » جمعٌ. ويُحَقَّق هذا في النظريّات التي تَعْتَمِد على مفهوم البِنْيَة من خلال آليّةٍ مُعَيّنةٍ لِتَسَرُّب الصِّفات (percolation des traits). ففي HPSG، مثلًا، يَتَحَقَّق تَسَرُّبُ سمات الرأس نحو إسقاط ما (وسيطٍ أو قصويٍّ) عن طريق مبدأٍ للنحو يسمّى مبدأ سمات الرأس (head feature principle) (Sag, Wasow and Bender, 2003).

وفي LFG، يتوافق رأسٌ معجميٌّ معيّنٌ وإسقاطه المركّبي مع نفس البنية الوظيفيّة (f-structure) وتَتَّحِد سماتُهما بصورةٍ آليّةٍ. وبهذا، فإنّ في LFG، لا حاجة لوضع آليّةٍ من أجل تسريب السّمات من الرأس إلى إسقاطه؛ وهذه نتيجةُ التطابق الوظيفي (identification fonctionnelle) لرأسٍ وإسقاطه (Abeillé, 2007).

وبصورة مبسطة، يُمكِنُنا القول بأنّ الرأس يُمَثِّل بصورةٍ عامّةٍ عنصرًا معجميًّا يُحَدِّد الطبيعة التركيبيّة لوحدةٍ أكبر منه - وهي المركّب - ويَكون جزءًا منها. وبصورةٍ نموذجيّةٍ، يَتَمَثَّلُ دور الرأس في (أ) تحديد المقولة التركيبيّة لوحدةٍ أكبر منه[5] و(ب) في كَوْنِه مُكَوِّنٌ إلزاميٌّ لهذه الوحدة و(ج) في تحديد، إلى حدٍّ ما، أيّ عنصر آخر (أو عناصر أخرى) يُمْكِن أو يجب أن (تَ)يَظهَر معه في المُرَكَّب.

إنّ الرأس التركيبي يلعب دورًا هامًّا في كثيرٍ من النظريّات النحويّة، وهو مركزيٌّ في النظريّات اللسانيّة المسمّاة بالداخليّة المركز (مثل، HPSG، GPSG، LFG، GB، DG، الخ.). وتحاول هذه النظريّات المختلفة استغلال هذا الحَدْسَ بتعريف مفهوم الرأس بمختلف الطرائق. فمثلًا، في نظريّة الحكم والربط (GB)، يُعَرَّفُ الرأس بطريقةٍ تشجيريّةٍ (configurationnelle)، أي، على شروط النظريّة س-خط، كمُكَوِّنٍ ابنٍ، لمقولةٍ بنفس تخصيصات السّمات (أي الوسيطة أو القُصويّة)، يُهَيْمِنُ على عنصرٍ من سلسلةٍ نهائيّةٍ. إنّ مفهوم الرأس في هذه النظريّة ليس مفهومًا أوّليًّا[6]، ولكنّه مُشْتَقٌّ عن تشجيرة البنية المركبيّة (configuration de la structure syntagmatique). بالمقابل، يُعَدُّ مفهوم الرأس مفهومًا أوّليًّا في

وتراكيب خارجيّة المركز.

(5) ولكنّ هذا ليس صحيحًا دائمًا، مثلما يؤكّد عليه هودسن (Hudson 1987). فحسب هودسن (Hudson 1987: 123)، كثيرون هم من يَعتبِرون أنّ الرأس يجب أن يَكُون له نفس السّمات المقوليّة للمركّب الذي يَكُون جزءًا منه.

(6) إنّ مفهوم الأوليّة (primitive) هو تطبيقٌ في اللسانيّات لاستعمال هذا المصطلح في الدراسة العلميّة، حيث يؤخذ مركّبٌ كـ "مُعْطى" من طرف النظريّة، والهدف من التمثيل النظري هو تفسيره. أمّا القضايا التي تحتوي على هذه المصطلحات غير المعرّفة فتسمّى مُسَلَّمات أو بديهيّات. إنّ التمييز بين المصطلحين أوليّ وغير أوّلي ذو أهميّةٍ بالغةٍ في السّعي إلى صَوْرَنَة أيّ نظريّةٍ لسانيّةٍ وقد نُوقِشَ كثيرًا في النحو التوليدي. ففي الطبعات الأولى لهذا النموذج، تَكُون الحدود التي تَظْهَرُ على مستوى التوصيفات البنيويّة لجملةٍ أوّليّةً، مثل "جملة"، "مركّب اسمي"، "مركّب فعلي"، "+"، "⇒" ("إعادة كتابة")؛ وفي المقابل، حدودٌ مثل "فاعل"، "مفعول"، "جملة صلة"، "جملة معطوفة"، الخ.، تَكُون مشتقّةً أو غيرَ أوليّةٍ. أمّا في النظريّة س،خط، فالمركّبات الاسميّة والمركّبات الفعليّة تَكُون أوّليّةً: NP هو مركّب يرأسه اسم وVP مركّب يرأسه فعل ويُعَرَّف الاسم على الشكل [V،+N,] ويُعَرَّف الفعل على الشكل [N,+V،] والسّمات N وV تكون أوّليّةً. (Crystal 2008)

نظريّاتٍ أخرى. ففي بعض طبعات نظريّة نحو التبعيّة (مثل Hudson 1984) يُعَيَّن الرأس تخطيطيًّا على أنّه الكلمة التي ترتبط بها جميع الكلمات الأخرى. وبطريقة مماثلة، في hpsg (مثل Sag, Wasow and Bender 2003) يُعَيَّنُ الرأس مُعْجَمِيًّا وَيَمْلِكُ عَنْوَنَةً خاصّةً به، هي head-daughter (بمعنى، الابنُ-الرأسُ)، كما أنّه يَخضَعُ لمبدأ مُعَيَّنٍ للتَّسَرُّب يُسمّى مبدأ سمات الرأس (Head Feature Principle). والأكثر من ذلك، فإنّ HPSG يُوَظِّف معلومات أكثر على الرؤوس بما أنّ جميع الرؤوس تُدْمِجُ على مستواها معلوماتٍ تَخُصُّ غير-الرؤوس التي تأتلف معها. وهذا ما يُفَسِّرُ وجود عددٍ قليلٍ من القواعد المستقلّة من غير قاعدة الاتّحاد (unification) الأساسيّة في تأليف المعلومة.

إنّ مفهوم الرأس مهمٌّ جدًّا أيضًا في تحديد نَمَطِيَّة رُتَب الكلمات (typologie de l'ordre des mots)، وعلى وجه الخصوص، رتبة الرأس في علاقته مع مفعولاته أو مُكَمِّلاته (compléments). فالإنجليزيّة مثلا، تنتمي إلى اللغات ذوات الرأس في الأول (head-initial) بما أنّ الرؤوس فيها تَسْبِق مفعولاتها، فيما تنتمي اليابانيّة إلى اللغات ذوات الرأس في الآخر (head-final) لأنّ الرؤوس تَتْبَع مفعولاتها. بالإضافة إلى هذا، فمفهوم الرأس يَلعب دورًا محوريًّا في أجزاء أخرى من النحو، مثل التفريع المَقُولِي[7] (sous-catégorisation) والبنية الموضوعيّة (structure d'argument) ونظريّة نحو الحالات (théorie des cas) والتطابق الإعرابي (accord).

وإذا كان المصطلح "رأس" لمْ يُعَرَّف بصورةٍ صريحةٍ، فإنّه في مقابل ذلك توجَد مقاييس لتحديد الرأس داخل تراكيب مُعَيَّنَةٍ. سوف نقدِّم في الجزء اللاحق المقاييس التي اقتُرِحت في أدبيّات تحديد الرؤوس والمعروفة تحت تسمية "مقاييس زفيكي لتحديد الرؤوس" (critères d'identification des têtes de Zwicky).

2. مقاييس زفيكي لتحديد الرؤوس (Zwicky 1985)

تعود أوّل دراسةٍ مُفَصَّلَةٍ حول مفهوم الرأس إلى Zwicky (1985). وهي التي ظهرت على إثرها المقاييس اللسانيّة الأولى التي استُعمِلت لتأسيس الدلائل من أجل تحديد الرؤوس. اِقْتَرَحَ زفيكي في مقاله Zwicky (1985) سبعة مقاييس جعلها في ثلاثة أصنافٍ:

- مقاييس ضروريّةٌ لِوَصْل (interfacer) التراكيب مع الدلالة والمعجم والصِّرافَة الصَّرفيّة. وهذه المقاييس ثلاثةٌ. الأول، ضروري لتمييز المكوّن الذي يَعْمَلُ موضوعًا دلاليًا (argument sémantique) - بالمقارنة مع الواظِفَة الدلاليّة (foncteur sémantique) - في توليفةٍ تركيبيّةٍ. والثاني، يسمح بتمييز المُفَرِّع المقولي؛ وهو المكوّن الذي يُفَرِّعُ مَقُولِيًّا في المعجم المُكوِّناتِ الإخوةَ التي ينبغي أن يَظْهَرَ معها. والمُفَرِّعات المقوليّة هي واظِفاتٌ دلاليّةٌ تتطابق مع مواضيعها (الدلاليّة) وتَعمَل فيها. أمّا المقياس الثالث فهو الذي يُمَيِّزُ المَحَلَّ الصرفي التركيبي؛ وهو المكوّن الذي تَسْتَقِرُّ فيه الواسمات التصريفيّةُ (marques flexionnelles) التي تُستعمل لاحقًا بغرض التسرّب التركيبي.

(7) أو الانْتِقَاء المَقُولِي (sélection de catégorie).

- مقياسان مرتبطان بِكَوْن كلّ نظريّةٍ تركيبيّةٍ يجب أن تكون قادرةً على توفير تفسيرٍ معيّنٍ لظاهرتَيْ العمل والتطابق. يكون في هذين المقياسين مُكَوِّنٌ معيَّنٌ مهيمنًا. المقياس الأول، وهو مقياس العامل، يَسمح بإيجاد المُكَوِّن المحدِّد للعمل. أمّا الثاني، مقياس التطابق، فيسمح بتمييز المكوِّن المحدِّد للتطابق.

- وأخيرًا، مقياسان، (i) العنصر التوزيعي المُعادل للمُكَوِّن بكامله و(ii) العنصر الإلزامي داخل المكوِّن، يَصِفُهما بالعَمَلِيَّان، ولا يُمْكنهما أن يَرْتَقيَا إلى وضع "المفهوم النظري"؛ وفي الواقع، مثلما يؤكِّد عليه زفيكي (Zwicky 1985: 11)، يمثل هذان المقياسان بالأحرى دليلين إرشاديين لتحديد الرؤوس يَشُوبهما النّقص من ناحية التسرّب التركيبي. وقد استعمل هذان المقياسان في أدبيّات قبل-زفيكي وما زالا يُستعمَلان بعده في تحديد الرؤوس.

ومنذ ظهور هذه المساهمة، اشتدّ النقاش حول ما يمكن اعتماده من بين هذه المقاييس. وخُصِّصَت كثيرٌ من النقاشات، على وجه الخصوص في التركيبيات، حول هذه الدراسة (راجع Hudson 1987، Svenonius 1992، Zwicky 1993، Corbett 1993، Zlatic 1997، Beavers 2003). وقد تَمَرْكَز أغلب النقاش حول عدم اليقينيّة الظاهر لمقاييس زفيكي، لأنّها نادرًا ما تَعْزِلُ رؤوسًا صريحةً لأيٍّ من التراكيب، بما فيها المركّبات الاسميّة.

ففي إطار بحوثه حول أنحاء التبعيّة، قام هودسن (Hudson 1987) بإعادة النظر في المقاييس المُقترَحَة في Zwicky (1985). وقد قادته أعماله إلى اقتراح لائحةٍ جديدةٍ لمقاييس صمّمها انطلاقًا من خمسة مقاييس من بين السبعة التي وضَعها زفيكي والتي أعاد تأويلها من جديد؛ ثمّ طَرَحَ بعد ذلك مقياسين جديدين لتعويض مقياسَيْ زفيكي اللذين أقصاهما. ومن خلال أعمال كوربيت (Corbett 1993)، الذي بحث في رؤوس المركّبات العدديّة في الروسيّة، تبيّن له أنّ المقاييس المعتمَدة في النقاش زفيكي-هودسن صعبة التطبيق في بعض الصُّوَر كلّما تَوَسَّعَت قائمة التراكيب المَفْحوصَة. ويعترف كوربيت أنّ تحديد الرؤوس في المركّب الاسمي عمليّةٌ جدُّ معقّدةٍ مستشهدًا ببعض العلاقات المُعَقَّدَةِ داخل المركّب الاسمي.

كما يُؤكّد أيضًا على أنّ العلاقات بين العناصر الأساسيّة داخل المركّب الاسمي ما تزال مفتوحةً للنقاش وأنّ المقاييس للبتّ في المسألة لا تزال بعيدةً عن الحسم (Corbett 1993: 31-2). وهذا ما ذهب إليه أيضًا بيفرس (Beavers 2003) الذي تناول الموضوع من وجهة نظرٍ مختلفةٍ. ففي قراءةٍ للنقاش القائم بين الوجهتين، قام بيفرس بفحصٍ دقيقٍ لمقاييس تحديد الرؤوس الأكثر شيوعًا مثلما طُبِّقَت على المركّب الاسمي في الأدبيّات ثمّ بَيَّن أنّه من غير الممكن عمليًّا الحصولُ على أيّ نتيجةٍ حاسمةٍ.

ثمّ حاول أن يُثْبِت، مستنِدًا على معطيات من أربع لغات مختلفة (وهي الإنجليزيّة والألمانيّة والإسبانيّة والكيشوا)، أنّ عدم قدرة هذه المقاييس على التحديد تؤدّي إلى نتيجةٍ ثالثةٍ وسيطةٍ وهي عدم وجود رأسٍ عامٍّ وحيدٍ في جميع المركَّبات الاسميّة في لغةٍ معيَّنةٍ (Beavers 2003:sec. 2). وفي الأخير نقول إنّه

وبالرغم ممّا قيل عن عدم إقناعيّة مقاييس زفيكي، إلا أنّها كانت ولا زالت تُسْتَعْمَلُ عندما يتعلق الأمر بمناقشة تحديد الرؤوس داخل تركيبٍ معيّنٍ.

3. المركب الاسمي العربي

رأينا فيما سبق أنّ صور المركب الاسمي العربي متعددة. سنحتاج إلى ثلاث منها في تحاليلنا اللاحقة. تتكون الصورة الأولى ألـ+اسم من الأداة 'ألْ' (-al) ملتصقة من ناحية الرسم والتركيب إلى الاسم الذي يليها وتسمى أداة التعريف. وتملك العربيّة أداة تعريفٍ وحيدةٍ لا تَخْضَعُ لأيّ تصريفٍ وتأتي سابقةً دائما في بعض أنواع الكلمات دون المركّبات. يُمْكِن لأداة التعريف أن تأتلف مع جلّ الأسماء (nominaux) : الأسماء المُشْتَرَكَة وبعض أسماء الأعلام والصفات والأعداد (الترتيبيّة والرقميّة). وتتميّز المركّبات الاسميّة المُعَرَّفَة بخاصِّيَّةِ "تَعَدُّدِ التعريف" (polydéfinitude)[8]، وهي أنّ معظم عناصر المركّب "المُعَرَّف" تَكون مَعَرَّفَةً صراحةً بإلصاق أداة التعريف إليها. كما تملك العربيّة أيضًا أداةً وحيدة للتنكير وتكون هي أيضا لاصقةً إلى الاسمي في صورة اللاحقة "ن" (-n) مع شرط خُلُوِّه مما يَقتضي التعريفيّة من "ألْ" أو ضمير الملكيّة؛ حيث تَكون اللاصقتان "ألْ" و"ن" جَنْبًا إلى جَنْبٍ مع ضمير الملكيّة في حالة استبعادٍ متبادلٍ دائمٍ حتّى وإن كانوا جميعهم لا يَحْتَلُّون نفس الموقع المادي في مثال الاسم. وتتكون الصورة الثانية من اسم في حالة الإضافة متبوع بمفعول جري. تسمى هذه البنية التراكيبيّة "المركّب الإضافي الاسمي". في هذه البنية، اسمٌ دون أيّ علامة تفعيل (marque d'actualisation) يُتْبَعُ مُبَاشَرةً باسم آخر يَكُونُ له بمثابة نعت. في حالة الإضافة، يَفْتَقِدُ الاسم إلى مُحَدِّد — أي لا يمكنه حمل أداة التعريف "ألْ" أو أداة التنكير "ن" عكس الاسم الذي يضاف إليه. ومن ثَمَّ فإنّ وَضْعَه التحديدي (أي تعريفيَّتَه) يَعْتَمِدُ كُلِّيًّا على وَضْع مفعوله. أمّا في الصورة الثالثة، وهي اسم+صفة، فإنّ نعتا يتبع مباشرة الاسم الذي يصفه ويتطابق معه في الجنس والعدد والحالة الإعرابيّة والتعريفيّة.

4. تحديد الرؤوس في المركب الاسمي العربي

4-1. تحديد الرؤوس في المركّب الاسمي على نحو [ألْ]+اسم

التحليل: إنّ موضوع هذه المناقشة الأولى هو المركّب الاسمي البسيط، المتمثّل في التركيب الأولي [ألْ]+اسم؛ حيث يُمَثِّلُ "ألْ" أداة التعريف و"اسم" اسمًا في حالة إضافة. إنّ الغرض هنا هو اختيار أيّ من العنصرين "ألْ" أو "اسم" يمثِّل الرأس في التراكيب [ألْ]+اسم. نَفْتَرِضُ فيما يلي أنّ للعنصرين "ألْ" (أداة التعريف) و"ن" (أداة التنكير) الوضع الصرفي التركيبي نفسه على الأقلّ. وهذا ما يجْعَل كلّ تحليلٍ ثابتٍ على أداة التعريف ساريًا أيضًا على أداة التنكير؛ وعلى وجه الخصوص، إذا لم تَكُنْ أداة التعريف رأسًا للمركّب الاسمي فكذلك يكون الحال بالنسبة لأداة التنكير.

الموضوع الدلالي (argument sémantique): حسب أوّل مقياس لزفيكي، يكون الرأس من نوع الكيان نفسه الذي ينتمي إليه المركّب ككلّ. في تأليفةٍ X+Y، يكون العنصر X رأسا دلاليّا إذا كان X+Y يَصِفُ شيئًا مُعَيَّنًا يصفه X — بتعبير آخر: إذا كان X+Y وX يَصِفان النوع نفسه من الأشياء. إنّ هذا

(8) اقترضنا هذا المصطلح عن وينر (Wintner 2000 :323).

المقياس يَتَطَلَّبُ منّا أخذ التأويل الدلالي للمركّب بعين الاعتبار ثمّ البحث عن أيّ العناصر يمتلك وضع الموضوع (argument).

بالنسبة للتأليفة [ألْ]+اسم، يبدو أنّ هذا واضحٌ وُضُوحًا لا يَدَع مجالا للشكّ، لكنّ الحال ليس كذلك دائمًا بالنسبة لباقي أنواع المركّب الاسمي. عندما نفحص العلاقة الدلاليّة بين الوحدتين "ألْ" و"اسم" في التأليفة [ألْ]+اسم، يظهر لنا جَلِيًّا أنّ الموضوع الدلالي في "التُّفَّاحَةُ" مثلا، هو "تفّاحة". فإذا اتّبعنا استدلال زفيكي فإنّه بإمكاننا إثبات أنّ الاسم موضوعٌ دلاليٌّ في "التُّفَّاحَةُ" بما أنّنا أمام صِنْفٍ من "التفّاح". غير أنّ بعضًا من الباحثين ممّن اهتموا بظاهرة تحديد الرؤوس تَخَلَّوا عن استعمال هذا المقياس حسب الحُجَجِ التي ساقها هودسن (Hudson 1987) — الذي يُشكِّك في موثوقيّة هذا المقياس. ومن بين هؤلاء وينر (Wintner 2000) الذي قام بدراسة المركّب الاسمي في العبرية — الذي يُشبِه المركّب الاسمي في العربية في كثيرٍ من أحواله — بغرض تحديد رؤوسه. يُصَرِّحُ وينر أنّه « (...) حسب التأويل البسيط لهذا المقياس [الموضوع الدلالي] غير الصوري، من المُؤَكَّد أنّ الاسم يكون رأسًا في المركّبات الاسميّة في كلّ اللغات[9]. »

المفرّع المقولي (sous-catégorisant): يَعْتَمِدُ المقياس الثاني لزفيكي على مفهوم التفريع المقولي. فالرأس هو المُكَوِّنُ المُفَرِّعُ مَقُولِيًّا من حيث قدرته على الظهور مع مجموعةٍ مُعَيَّنَةٍ من المكوّنات الأخوات؛ وبعبارةٍ أخرى، يُفَرِّعُ الرأس مقوليًّا[10] لغير الرأس (الرؤوس). ومن هذه الناحية، كِلا المُكَوِّنين يُطالب بوضع الرأس. فمن جهةٍ، يُفَرِّعُ الاسم مَقُولِيًّا لأداة التعريف "ألْ" أو لأداة التنكير "ن" أو لموضوعٍ جَرِّيٍّ بغرض تكوين إسقاطٍ أوّليٍّ لمركّبٍ اسميٍّ (N′).

ومن جهةٍ أخرى، نجد أنّ أداة التعريف، ولأنّها لا يُمْكِن أن تَظهر بمفردها — فهي دائمًا بحاجةٍ إلى "مفعولٍ" من أجل أن تَتَحَقَّقَ في الخطاب —، تُفَرِّعُ مَقُولِيًّا لاسمٍ هي أيضًا. ومن وجهة نظر زفيكي وهودسن لهذا المقياس، يُمْكِن لِكِلا العنصرين أن يَحْضى بوضع الرأس. وعليه فإنّنا نَظُنُّ أنّ هذا المقياس لا يُمْكِنُه عَزْلُ رأسٍ وحيدٍ.

المحلّ الصرفي التركيبي (locus morphosyntaxique): الخاصّيّة الثالثة التي يعزوها زفيكي إلى الرأس هي كَوْنُهُ المُكَوِّنُ الذي تُوسَمُ عليه السّمات التصريفيّة إذا كانت اللغة تَمْتَلِكُ الصِّرَافَةَ المناسبة. ما ينبغي البحث عنه هنا هو أيّ العناصر يُمْكِن لها حمل "العلامات الصرفية التركيبيّة للعلاقات التركيبيّة بين المركّب ووحداتٍ تركيبيّةٍ أخرى" (Zwicky 1985 :6).

والسّمات الصرفية التركيبيّة المقصودة هنا هي تلك المناسبة لتأليفاتٍ مثل فاعل-فعل وفعل-فاعل واسم-صفة وإشاري-اسم... فالمقصود إذن هي سمات العدد والجنس والحالة الإعرابيّة والتعريفيّة. إنّ هذه العلامات مُوَزَّعَةٌ بين المُرَشَّحَيْنِ المُحْتَمَلَيْنِ لشغل وظيفة الرأس، أي أداة التعريف والاسم. أمّا

(9) « (...) Accepting the straightforward interpretation of this informal test, however, would certainly imply that the noun heads noun phrases (in any language). » (Wintner 2000:341)

(10) أي: "يَتَطَلَّبُ تَواجُد".

أداة التعريف فهي في حدّ ذاتها ليست مَحَلا صرفيا تركيبيا من وجهة النظر هذه. فهي لا تُغَيِّرُ من شكلها ما عدا لدواعٍ صِوَاتِيَّةٍ، ولا تَحْمِلُ أبدًا أيّ سمةٍ يُحَدِّدُها تركيبٌ خاصّ.

وفي المقابل، يَظهر جليًّا أنّ المرشّح الآخر، أي الاسم، هو الذي يُحَدِّدُ السّمات الصرفية التركيبيّة للمركّب ككلّ. ففيه تَستقِرُّ معلوماتٌ مثل العدد والجنس والحالة الإعرابيّة. نشير في الأخير إلى أنّ بعض المحدِّدات تَعرِض بعضًا من هذه المعلومات بشكلٍ صريحٍ ("هذا" [SG.M]، "هؤلاء" [PL.M/F]...)، غير أنّ هذه المعطيات لا تهمّنا هنا.

ما نستخلصه هنا هو أنّ مسألة تحديد الرؤوس واضحةٌ تمامًا حسب هذا المقياس؛ فالاسم هو رأس المركّب [ألْ]+اسم بشكل مُؤَكَّد. إنّ هذه النتيجة يُمْكِن أن تَتَدَعَّمَ أكثر إذا ما استطعنا أن نُثبِتَ أنّ أداة التعريف "ألْ" هي جزءٌ لا يتجزّأ من الاسم الذي تَلتصِق به، وهذا ما يؤكده معمري وبوحساين (Mammeri & Bouhacein, 2012 : 63-70).

العامل في الشكل (gouverneur de la forme): العامل في الشكل هو المقياس الرابع الذي التجأ إليه زفيكي. والعامل هنا هو المُكَوِّن الذي يُحَدِّدُ الشكل الصرفي التركيبي لبعض المُكَوِّنات الأخوات. فإذا أخذنا العَمَل بعين الاعتبار فإنّ العديد من المحدِّدات مثل "بعض" و"كلّ" و"جلّ" تَعْمَلُ في أخواتها مُنْتَقِيَةً أسماءً مُعَرَّفَةً (جمعٌ معدودٌ في (1a) أو مفردٌ غير معدودٍ في (1b)) في حالة الجرّ؛ ينتقي "كلّ" أسماءً مُنَكَّرَةً مفردةً معدودةً (2a) أو غير معدودةٍ (2b).

(1) a. كلّ/جلّ/بعضُ الكتبِ جديدةٌ
kullu/ğullu/baʿḍu **al-kutub-i** ğadīdatun. (DEF-book.PL-GEN)
« Tous les/La plupart des/Certains livres sont nouveaux. »

b. اِنقشعَ كلُّ الضبابِ
inqašaʿa kullu **al-ḍabāb-i**. (DEF-brouillard.SG-GEN)
« Tout le brouillard s'est dégagé. »

(2) a. كلُّ موهوبٍ
kullu **mawhūbin** (doué.SG-GEN-INDF)
« tout talentueux »

b. كلُّ سحابٍ
kullu **saḥābin** (nuage.SG-GEN-INDF)
« tout nuage »

كما تنتقي الأعداد الرقميّة (3-10) في حالة الإضافة أسماءً معدودةً ومنكَّرةً وجمعًا وفي حالة الجرّ (مثل "ثلاثة" في (3a)). وتنتقي الأعداد الرقميّة (11-99) أسماءً معدودةً ومنكَّرةً وجمعًا وفي حالة النصب (مثل "ثلاثةَ عشرَ" و"ثلاثةً وعشرينَ" و"ثلاثون" في (3b-d) على التوالي).

(3) a. ثلاثةُ أولادٍ
ṯalāṯat-u awlād-in
« trois garçons »
b. ثلاثةَ عشرَ ولدًا
ṯalāṯat-a ʿašara walad-an
« treize garçons »
c. ثلاثةً وعشرين ولدًا
ṯalāṯat-a-n wa ʿišrīna walad-an
« vingt trois garçons »
d. ثلاثون ولدًا
ṯalāṯūna walad-an
« trente garçons »

وعلى العكس من ذلك، لا تقع أداة التعريف "ألْ" ضمن هذا الصنف من المحدِّدات. وهذا راجعٌ إلى كَوْنِها لا تُمْلِي أيَّ قيدٍ على شكل الاسم الذي تُلْصَقُ به، ما عدا أن يَكون هذا الاسم في غير حالة الإضافة. وحسب هذا المقياس، لا يَكون الاسم — هو أيضًا — عاملا في التركيب [ألْ]+اسم؛ فالأداتان "ألْ" و"ن" لا تغيّران أبدًا في شكليهما، وعليه فلا عمَل للاسم فيهما. ونتيجةً لذلك، يُمْكِنُنَا القول إنّ العامل في الشكل لا يُعتبر مقياسًا حاسمًا في حالة التركيب [ألْ]+اسم.

محدِّد التطابق (déterminant de l'accord) خامس المقاييس المُقتَرحة لتحديد الرؤوس يتعلّق بتحديد التطابق. فالرأس هو المكوّن الذي يحدّد سمات التطابق، المُحَقَّقة تصريفِيًّا، على مستوى المكون الأخ؛ وبعبارةٍ أخرى، المكوّن الذي يتطابق معه مكوّنٌ معيَّنٌ. وبالرغم من أنّ بعض المحدِّدات تَتَصَرَّفُ في العربيّة — مثل أسماء الإشارة —، إلاّ أنّ أداة التعريف لا تفعل ذلك على الإطلاق. ثم إنّ "ألْ" ليس لها أيّ تأثيرٍ تصريفي على الاسم الذي تلتصق به، اللّهم إلزامه عدم استقبال أداة التنكير "ن". ونتيجةً لذلك، لا يُمْكِن لأداة التعريف أن تكون رأسًا. فإذا كانت أداة التعريف لا تحمل في حدّ ذاتها أيَّ سمة تطابق، فإنّ سمات التطابق — وهي العدد والجنس والحالة الإعرابيّة، دون سمة التعريفيّة التي ترتبط أصلا "على الشيوع" بين أداتي التعريف والتنكير — التي تتواجد على مستوى المركّب [ألْ]+اسم، تَظْهَرُ على الاسم بشكلٍ مستقلٍّ عن "ألْ". كما أنّ غياب "ألْ" لا يَمْحو هذه السمات من الاسم، مثلما يمكننا ملاحظته في المثال (4).

(4) a. الأولادُ
[al-]$_{DEF}$ [awlādu]$_{PL.M.NOM}$
b. أولادٌ
[awlādu]$_{PL.M.NOM}$ [-n]$_{INDF}$
c. أولادُ المعلمِ
[awlādu]$_{PL.M.NOM}$ [al-muʿallimi]$_{DEF}$

إنّ كَوْنَ السّمات في (4) حقًّا سماتِ تطابقٍ أمرٌ لا نقاش فيه طبعًا: هذه السّمات يجب أن تَكون متلائمةً بالتأكيد مع تلك التي تحملها عناصر أخرى من الجوار المباشِر مثلما تبيّنه الأمثلة في (5).

(5) a. الولدان الصغيران
al-[waladāni]$_{DU.M.NOM}$ al-[ṣaġīrāni]$_{DU.M.NOM}$
b. هذان الولدان
[hāḏāni]$_{DU.M.NOM}$ al-[waladāni]$_{DU.M.NOM}$
c. الولدان خرجا
al-[waladāni]$_{DU.M}$ [h..araǧā]$_{DU.M}$
d. البنتان خرجتا
al-[bintāni]$_{DU.F}$ [h..araǧatā]$_{DU.F}$

في (5a)، نحن أمام تأليفةٍ اسم-صفة (Nom-Adj). في هذه التأليفة، يُمْكِننا ملاحظة أنّ، باستثناء سمة التعريفيّة التي هي في حِيازَة أداة التعريف، باقي السّمات — أي العدد والجنس والحالة الإعرابيّة — تَكون على الاسم والصفة في الوقت نفسه، مُحَقِّقَةً بهذا جانبًا من التطابق اسم-صفة. يتعلق المثال الثاني، في (5b)، بالتركيب إشاري-اسم (Dem-Nom). في هذا التركيب، تَتَدَخَّلُ[11] نفس السّمات NUM وGEND وCASE بين اسم الإشارة والاسم بدون أداة التعريف. وأخيرًا، في التأليفات مسند إليه-مسند في الأمثلة (5c-d)، يتطابق الاسم والفعل في بعضٍ من سمات الأسماء وهي العدد والجنس.

المعادل التوزيعي (équivalent distributionnel): وهو المُكَوِّن الذي ينتمي إلى مقولةٍ بنفس توزيع المركّب في مجمله تقريبًا. ومن الواضح أنّ هذا ليس هو حال الاسم دون واحدة من أداتيه (أي "ألْ" و"ن") في المركّب الاسمي العربي. فما نلاحظه فعلا هو أنّ الأسماء "العارية" في العربيّة (bare nouns) ليس لها نفس توزيع المركّبات الاسميّة بما أنّ كلّ اسم يجب أن يُستعمَل مع إحدى الأداتين "ألْ" أو "ن"[12]. أمّا بالنسبة إلى "ألْ"، فنحن نُسَلِّمُ بأنّه من غير المناسب استعمال هذا المقياس بما أنّه في حالة ما إذا كانت "ألْ" رأسًا فإنّها يجب أن تَكون مُعادِلا توزيعيًّا تظهر بمفردها في موقعٍ يُمْكِن أن يَمْلأه إسقاطٌ مقوليٌّ كبيرٌ. وهذا ما لا يكون، فلا يُمْكِنُ استعمال "ألْ" أو "ن" كُلٌّ بمفرده. وهذا مُطابقٌ لانتماء هاتين اللاصقتين، بصفتهما وحدتين نحويّتين، إلى قسم مُغْلَق (classe fermée): مثلها مثل جميع الكلمات الوظيفيّة (mot-outils)، لا يمكنهما أن تظهرا بصورةٍ عاديّةٍ على انفراد. ومنه، لن يَكُونَ مُفَاجِئًا عدم استطاعة "ألْ" لوحدها تمثيلَ مركّبٍ بكامله. فما نستنتجه من كلّ هذا هو أنّ المعادل التوزيعي غيرُ حاسمٍ بالنسبة للتأليفة [ألْ]+اسم، لأنّه لا يُمْكِن في مثل هذا التركيب لأيٍّ من المكوّنيْن أن يُستعمَل بمفرده مع بقائه صالحًا لأن يكون معادلًا توزيعيًّا للتركيب كَكُلّ.

المكوّن الإلزامي (constituant obligatoire): هو العنصر الذي يجب أن يَكون حاضرًا دائمًا في تراكيب غير اختزاليّةٍ (non-elliptiques) — أي تلك التي يُمكن تأويلها خارج السياق. وبعبارة أخرى، هو المكوّن الذي يجب أن يَكون حاضرًا إذا كان هو والمكون الأب يجب أن يؤولا إلى المَقُولَة نفسها.

(11 في المثال (5b)، أهْمَلْنا بصورة مقصودةٍ سمة التعريفيّة التي يحملها الإشاري أصلا.

(12 لا يمكن لرأس المركّب الإضافي أن يُستعمَل هو أيضًا بمفرده، فهو بحاجةٍ إلى مفعولٍ يُوَفِّرُ له التعريفيّة بطريقةٍ ما بَدَلَ أداتَي التعريف "ألْ" والتنكير "ن". وعليه لا يُمْكِن لرأس المركّب الإضافي أن يَكون مُعَادِلا توزيعيًّا بالمعنى الذي يقصده زفيكي.

وبالرغم من إمكانيّة حذف الاسم في بعض السياقات التي يتواجد فيها مُحَدِّدٌ (مثل "كثير/الكثير" أو "قليل[13]/القليل" أو عددٍ رقميٍّ في شكلٍ حرٍّ مثل "ثلاثةٌ"[14]...) إلا أنّ هذه المحدِّدات هي صُوَرٌ للحذف الإيجازي (ellipses). ثمّ إنّ الاسم لا يُمكن أن يُحْذَفَ إذا كانت أداة التعريف هي المحدِّد الوحيد المتواجد. وبعبارةٍ أخرى، لا يُمكن لأداة التعريف الظهور بمفردها.

وكذلك، إذا كانت أداة التعريف غير متواجدةٍ لا يمكن للاسم أن يكون متواجدًا هو أيضًا إلا إذا أُلْحِقَتْ به أداة التنكير. وعليه، نستنتج أنّ عنصري المركّب الاسمي على نحو [ألْ]+اسم (اسم+[ن])، أي أداة التعريف (التنكير) والاسم، ضروريّان. ونتيجةً لذلك، لا يُعَدُّ مقياس المكوّن الإلزامي لزفيكي مُنْحَازًا لأيٍّ من العنصرين.

مناقشة نتائج التحليل

إذا كان لأحد العنصرين، الاسم أو أداة التعريف (التنكير)، أن يَكون رأسًا للمركّب الاسمي العربي، فإنّنا ننتظر منه أن تكون له الأفضليّة في الصفات المُمَيِّزَة التالية: (أ) أن يكون الموضوع الدلالي و/أو المحلّ الصرفي التركيبي للتركيب و(ب) أن يُفَرِّعَ مقوليًّا للعنصر الآخر غير-الرأس وأن يَعْمَلَ في شكله وأن يُحَدِّدَ سماته للتوافق و(ج) أن يَكون معادلا توزيعيًّا للمركّب الاسمي بكامله وجزءًا لا يتجزّأ عنه. إنّ تطبيق هذه المقاييس على عنصري التركيب [ألْ]+اسم، المستخلصة في الجدول 1، تَكْشِفُ أنّ المقاييس 2 و4-7 لا يُمْكنها أن تُفْرِدَ رأسًا وحيدًا بينما تكون المقاييس 1 و3 كافيةً تمامًا لتمييز الاسم رأسًا للتركيب.

ومن خلال النتائج المُلَخَّصَة في الجدول 1، يمكننا ملاحظة أنّه، من جهة، في أغلب الحالات التي تمتلك فيها أداة التعريف بعضًا من المميّزات الخاصّة بالرأس فإنّها لا تكون منفردةً في ذلك، فالاسم من جانبه أيضًا يمتلك بعضًا من هذه المميّزات وبعددٍ أكبر نسبيًّا. ومن جهةٍ ثانية، مؤشران من بين أَحْسَمِ المؤشرات عند زفيكي (Zwicky 1985)، وهما المحلّ الصرفي التركيبي والموضوع الدلالي، يَفْصِلان بصفة قطعية لفائدة الاسم كرأسٍ للتركيب. فإذا كان هودسن (Hudson 1987) يُقَلِّلُ من الإثبات عن طريق مقياس الموضوع الدلالي، فإنّ مقياس المحلّ الصرفي التركيبي يبقى حسب زفيكي (Zwicky 1985) مقياس الإثبات الأكثرَ أهميّةً وحسمًا وبصورةٍ رئيسيّةٍ في إطار التَّسَرُّب التركيبي (percolation syntaxique).

وعليه، فإنّنا نستنتج أنّ الاسم في أفضل وَضْعٍ لانتخابه رأسًا للمركّب [ألْ]+اسم وأنّ أداة التعريف (التنكير) في العربيّة لا يمكن لها بأيّ حالٍ من الأحوال أن تكون رأسًا.

(13 درّست العديد من الطلبة، قليلٌ فقط من يهتمّ بالبحث.

(14 اشتريت سبع جرائد ولمْ أقرأ إلا ثلاثةً.

	مقياس	رأس
.1	الموضوع الدلالي	الاسم
.2	المفرغ المقولي	الاثنان
.3	المحلّ الصرفي التركيبي	الاسم
.4	العامل في الشكل	لا أحد
.5	محدّد التطابق	الاثنان
.6	المعادل التوزيعي	لا أحد
.7	المكوّن الإلزامي	الاثنان

جدول 1: العنصر الرأس في التأليفات [ألـ]+اسم حسب مقاييس زفيكي (Zwicky 1985)

4 2. تحديد الرؤوس في المركّب الاسمي اسم+صفة

قبل الإجابة على إشكالية تحديد الرؤوس في التركيب اسم+صفة، سنحاول الإجابة أولا على السؤال التالي: ما الذي يجعلنا نعيّن أحد عنصري التركيب دون الآخر رأسا لمركب مثل "الكتابُ الأزرقُ"؟ في مثل هذا المركّب الاسمي، نحن نظنّ أنّه من الصعب الحسم إلى أيٍّ من الطرفين في تحديد الرأس. والحقيقة هي أنّنا مهما اعتقدنا منذ القديم أنّ الاسم هو الرأس في المركّب الاسمي بدون منازع، فإنّ البرهنة على ذلك لن تكون بالأمر السهل وخاصة فيما يخص التركيب اسم+صفة.

فالسّمات الصرفية التركيبيّة نفسها موسومةٌ على كِلا العنصرين وبالقيم ذاتها، وهذا ما يُشَوّشُ كُلَّ أَثَرٍ للتمييز بالتغاير. فإذا اعتقدنا أنّ الاسم "الكتابُ" هو ما نتكلّم عنه وأنّه يُمْكِن إزالة الصفة "الأزرقُ" من المركّب الاسمي دون تشويهه، فهذا أيضًا لن يكون مُقْنِعًا بصورةٍ كافيةٍ. فما نتكلّم عنه هو من ناحية الدلالة مجموع المركّب الاسمي "الكتابُ الأزرقُ" وليس الاسم "الكتابُ" أو الصفة "الأزرقُ" كلٌّ على انفراد؛ فنحن نتكلّم عن شيءٍ أو كيانٍ يكون صورةً لِتَصَوُّرٍ "كتاب" يمتلك خاصيّة كَوْنِهِ "أزرق".

بالإضافة إلى ذلك، حتّى وإن أخذنا بعين الاعتبار مفهوم الرأس من وجهة نظر التسرّب التركيبي، فإنّه بإمكان الصفة إلى حدٍ ما أن تَضْمَنَ هي أيضًا دَوْرَ الرأس بحَمْلِ كلّ السّمات الصرف التركيبيّة التي يَنْقُلُهَا الاسم عادةً وعلى جميع مستويات التحليل. مِمَّا سبق، يتبيّن لنا أنّ بعضًا من مقاييس زفيكي وليس أقلّها، لا سيّما المحلّ الصرفي التركيبي، لا تَسْمَحُ بعزل رأسٍ تركيبيٍّ وحيدٍ في المركّب الاسمي على نحو اسم+صفة. وعليه سوف يَكون تحليلنا خارجًا عن القواعد الصوريّة المعتمدة غالبًا في مثل هذه التحاليل، ولن نُخْضِعَهُ لإطار زفيكي على وجه الخصوص.

لاختيار رأسٍ للتأليفات اسم+صفة، سوف نهتمّ بتوزيع كِلا العنصرين داخل المركّب الاسمي، وسوف نبيّن أنّ الصفات في العربيّة يمكنها التَّمَيُّز عن الأسماء على أساسٍ توزيعيٍّ. ليكن المثال (6) أدناه حيث استعملنا في السياق نفسه مركّبين اسميّين مختلفين "الكِتَابَ الأزرقَ" (6a) و"المِقْلَمَةَ الزَّرْقَاءَ" (6b).

(6) a. فَتَحْتُ الكتابَ الأزرقَ
fataḥtu al-kitāba al-azraqa
« J'ai ouvert le livre bleu. »
b. فَتَحْتُ المقلمةَ الزرقاءَ
fataḥtu al-miqlamata al-zarqā'a
« J'ai ouvert la trousse bleue. »

في هذين المثالين، يكون الاسمان "الكتابَ" و"المقلمةَ" من الجنسين مذكّر ومؤنّث على الترتيب. اِكْتُسِبَ هذان الجنسان بصورةٍ طبيعيّةٍ ولا يمكن أن يتحكّم فيهما أيُّ عنصرٍ آخر. وهكذا، فإنّ الفعل بصفته عامِلا في الجملة لا يمكنه التحكّم في جنس الاسم في موقعه كمفعول مباشر بالرغم من تَحَكُّمِهِ في حالته الإعرابيّة. وبعبارةٍ أخرى، في هذا الموقع أو في أيّ موقعٍ آخر، يُستعمَل الاسم بصورةٍ عامّةٍ بالجنس نفسه دائمًا. أمّا بالنسبة للنعوت، فالحال مختلفةٌ تمامًا: النّعت يتبع منعوته دائمًا. وعلى وجه الخصوص، تكون الصّفة مذكّرةً إذا كان الاسم المنعوت مذكّرًا (انظر 6a) وتكون مؤنّثةً إذا كان هذا الاسم مؤنّثًا، (انظر 6b). وفي هذا السياق، تكون الصفة منصوبةً لأنّ الاسم الذي تصفه منصوبٌ في حَدِّ ذاته؛ وترجِع حالة نصب الاسم إلى كونه يَحْتَلُّ موقع المفعول المباشر (أو المفعول به). فإذا اتّضح الآن اختيار العنصر النواة داخل التوليفات التركيبيّة اسم+صفة، فإنّ الأمر لا يزال أَقَلَّ وضوحًا في أوضاعٍ معقَّدةٍ أخرى. وهذا هو الحال مثلا في عدّة مواقع نِسْبِيَّةٍ مُحْتَلَّةٍ من طرف التوابع في المركّب الاسمي (الأسوار...).

3 4. تحديد الرؤوس في المركّب الاسمي الإضافي على نحو اسم1+اسم2

التحليل:

في المركّب الإضافي على الشكل اسم1+اسم2، يكون اسم1 اسما في حالة الإضافة واسم2 مركبا اسميّا على نحو [ألْ]+اسم أو اسم+[ن]. ومن المسلم به في الأدبيات أنّ اسم1 يكون رأسا واسم2 مفعولا للمركب (Siloni 2000). سوف نقدم فيما يلي الدلائل اللازمة لإثبات مثل هذه الفرضيّة على معطيات من العربيّة.

الموضوع الدلالي:

في تأليفةٍ مثل "كتابُ الولدِ"، يكون "كتابُ" الرأس الدلالي لأنّ "كتابُ الولدِ" يَصِفُ نوعًا من "الكتب" وليس نوعًا من "الأولاد". عند التأويل الدلالي للعبارة "كتابُ الولدِ"، نَظُنُّ أنّه من المناسب جِدًّا القَوْلُ إنّ "كتاب" يُمثِّل وَاظِفَةً على موضوعٍ[15] يُمَثِّلُهُ "ولد"؛ ومجموع المواضيع المُمْكِنَة هي "وَلَد" و"بِنْت" و"مُعَلِّم"... وبهذا، في اسم1+اسم2، اسم1 لا يكون موضوعًا دلاليًّا بالرغم من اعتباره رأسًا دلاليًّا حسب تفسير زفيكي (Zwicky 1985). وفي تأويل دلاليّ آخر للعبارة "كتابُ الولدِ"، إذا حلّلنا اسم2 باعتباره ناعتًا للعنصر اسم1، وهو تحليلٌ مقبولٌ، يمكننا تَصَوُّرُ العنصر اسم2 "ولد" كواظفة على موضوع يمثّله العنصر اسم1 "كتاب"؛ وفي هذه المرّة، مجموع الموضوعات التي تُطَبَّقُ عليها الواظِفَة تكون "كتاب" و"قلم" و"حاسوب"... وعلى أساس هذه المقاربة للدلالة، فإنّ اسم1 يكون موضوعًا

(15 أو مُتَغَيِّر.

دلاليًّا حسب مقياس زفيكي. وفي كلّ الأحوال، يكون هذا المقياس مُعَقَّدًا وقابِلا للنقاش من ناحية أنّ مفهومي الواظفة والموضوع كلاهما ليس بنفس التعريف بصورةٍ عامّةٍ (Wintner 2000 :341)؛ وهو ما أدّى في الحقيقة إلى ظهور نسختين مختلفتين جذريًّا لهذا المقياس (Zwicky 1985, Hudson 1987). ومهما قيل، فنحن نَظُنُّ أنّه من الممكن الفصل في طبيعة المكوّن الرأس في المركّب الإضافي الاسمي. ومن أجل إثبات هذا الادّعاء سوف نعتمد على مفهوم الرأس الدلالي المَوْصُوف في زفيكي (Zwicky 1985 :4).

لوصف هذا المفهوم، يعتمد زفيكي على التمييز رأس/ناعِت الذي يكون حسبه في أصل الدلالة. يستشهد زفيكي (Zwicky 1985 :2) أيضًا بيسبرسن (Jespersen 1924 :96) الذي يتكلّم — حتّى وإن لم يَستعمِل صراحةً الكلمة "رأس" وحتّى وإن كانت أيضًا النظريّة التي استعملها غير صوريّةٍ — عن كلماتٍ من"رتبةٍ أولى" و"رتبةٍ ثانيةٍ"... ويُعَرِّفُ يسبرسن (Jespersen 1924 :96) مفهوم "الرُتْبَة" بواسطة مفاهيم أَوَّلِيَّةٍ مثل "تَعْرِيف" أو"تَحْديد" أو"نَعْت": « في كُلِّ تسميةٍ مُرَكَّبَةٍ لشيءٍ أو شخصٍ (...)، توجد دائمًا كلمةٌ ذاتُ أهميّةٍ بالغةٍ تُلحَق بها باقي الكلمات وتعتبر توابع لها. وهذه الكلمة الرئيسيّة مُعَرَّفَةٌ (مُحَدَّدَةٌ، مَنْعُوتَةٌ) بواسطة كلمةٍ أخرى، يُمْكِن أن تَكون بدورها مُعَرَّفَةً (مُحَدَّدَةً، مَنْعُوتَةً) بواسطة كلمة ثالثة، الخ.

فنحن مُجْبَرُون إذن إلى إنشاء "رُتَبٍ" مختلفةٍ للكلمات حسب علاقاتها المتبادلة كمُعَرَّفَةٍ أو كمُعَرِّفَةٍ. في التأليفة extremely hot weather، الكلمة الأخيرة weather، التي هي بصورةٍ واضحةٍ الفكرة الرئيسيّة، يمكن أن تُسَمَّى ذات الأهميّة الأولى وhot التي تُعَرِّفُ weather ذات الأهميّة الثانية وextremely التي تعرّف hot ذات الأهمية الثالثة. »[16] (Jespersen 1924 :96) (ترجمة المؤلف)

فإذا اعتمدنا على التمييز رأس/ناعت، فسيكون مقبولا جدًّا القول بأنّ المكون اسم2، في المركب الإضافي الاسمي اسم1+اسم2، يُوَضِّحُ بدرجةٍ أكبر المعلومة المُعَبَّر عنها بواسطة المكوّن اسم1. فالمركّب الإضافي الاسمي "كتابُ الولدِ" يُعَبِّرُ عن مفهوم "كتاب" الذي هو بشكلٍ عامٍّ معلومةٌ يُمكن رَبْطُها مع اسم1، غير أنّ الكلمة اسم1 لوحدها تكون عاجزةً عن التعبير عن المركّب الإضافي الاسمي بكامله. إنّ هذه العلاقة بين اسم1 واسم2 شبيهةٌ بتلك التي تكون في التوليفة اسم+صفة حيث تأتي الصفة لإيضاح الاسم. وبعبارةٍ أخرى، يأتي اسم2 ليُعَرِّفَ (يَنْعَتَ، يُحَدِّدَ) اسم1؛ وبهذا يكون اسم1 ذا رُتْبَةٍ

16 « In any composite denomination of a thing or person (...), we always find that there is one word of supreme importance to which the others are joined as subordinates. This chief word is defined (qualified, modified) by another word, which in turn may be defined (qualified, modified) by a third word, etc. We are thus led to establish different 'ranks' of words according to their mutual relations as defined or defining. In the combination *extremely hot weather* the last word *weather*, which is evidently the chief idea, may be called primary ; *hot*, which defines *weather*, secondary, and *extremely*, which defines *hot*, tertiary. » (Jespersen, 1924 :96)

أولى واسم2 ذا رتبةٍ ثانيةٍ. ولهذه الأسباب يكون اسم1 رأس المركّب الإضافي الاسمي على نحو اسم1+اسم2 حسب أوّل مقاييس زفيكي.

المفرّع المقولي:

في توليفةٍ اسم1+اسم2، يكون اسم1 العنصر المُفَرّعَ مَقُوليًّا. يُفَرّعُ اسم1 مقوليًّا العنصر اسم2 وهو مركّب اسميّ جرّيّ على شكل [ألْ]+ اسم أو اسم+[ـن]؛ فالمُؤَكَّدُ أنّ الاسم في حالة الإضافة يكون دائمًا بحاجةٍ إلى مفعولٍ لكي يتحقّق في الكلام. إنّ اسم2 لا يمكن أن يكون رأسًا من منظور التفريع المقولي؛ فالعنصر اسم2 يتآلف مع عدّة أصنافٍ من العناصر في موقع اسم1 : (i) أسماءٌ، مثل "جائزةٌ" في "جائزةُ الأولادِ"؛ (ii) حروف جرٍّ، مثل "إلى" في "إلى الأولادِ"؛ (iii) أسوارٌ، مثل "كلُّ" في "كلُّ الأولادِ"؛ (iv) صفاتٌ في حالة الإضافة، مثل "جميلُ" في "جميلُ الوجهِ"؛ (v) مشاركاتٌ (أسماء الفاعل)، مثل "صانعُ" في "صانعُ الألعابِ"؛ الخ. ونتيجةً لذلك، فمن منظور مقياس المفرّع المقولي، يكون اسم1 رأسًا واسم2 تابعًا في التأليفات اسم1+اسم2.

المحلّ الصرفي التركيبي:

كَكُلِّ اسمٍ، يمتلك كِلا عنصري المركّب الإضافي الاسمي (أي اسم1 واسم2) رزمةً من السّمات الصرفية التركيبيّة الموسومة. إنّ وفرة هذه السّمات على حَدَّيْ المركّب الإضافي الاسمي تذكّرنا بالتآليف اسم+صفة. ولكن على عكس هذه التآليف، كلّ السمات الموجودة عادةً على الاسم —— وهي العدد والجنس والحالة الإعرابيّة والتعريفيّة —— تَكون موسومةً في المركّب الإضافي الاسمي على اسم2، بينما لا تَتَوَفَّرُ إلا ثلاثٌ منها فقط على اسم1، فسمة التعريفيّة غير موسومةٍ عليه أبدًا. هذا ما يجعلنا نُفكّر مُسبقًا أنّنا أمام مشكلةٍ في عزل المحلّ الصرفي التركيبي.

وعلى الرغم من هذا، سوف نجيب على السؤال الأساسي المتعلّق بتعريف المحلّ الصرفي التركيبي حسب وصف زفيكي: أيُّ العنصرين يَحمِل حقيقةً العلامات الصرفية التركيبيّة للعلاقات التركيبيّة بين المركّب الإضافي الاسمي وعناصر تركيبيّةٍ أخرى من الجوار؟ العلامات الصرفية التركيبيّة المعنيّة مختلفةٌ من تركيبٍ إلى آخر.

ففي بعض التراكيب، تَكون جميع السمات الموسومة عادةً على الأسماء معنيّةً بالعلاقات التركيبيّة للمركّب الإضافي الاسمي مع العناصر المُتاخِمَة له. وهذا هو الحال مثلا بالنسبة للتأليفات (i) مرإإ+صفة[1817] و(ii) إشاري+مرإإ[19].

وفي تراكيب أخرى، تكون مجموعةٌ فرعيّةٌ من السمات فقط معنيّةً بهذه العلاقات. وهذا هو الحال بالنسبة لتأليفاتٍ مثل (i) فعل-فاعل[20]/فعل-فاعل-مفعول[2221] (VS/VSO) حيث يُمكن لكلٍّ من

---

(17) مرإإ: مركب إضافي اسمي.

18 [[risālatu]SG.F.NOM [almuʿallimi]DEF]SG.F.NOM.DEF [alṭawīlatu]SG.F.NOM.DEF

19 [hāḏihi]SG.F.NOM.DEF [[risālatu]SG.F.NOM [almuʿallimi]DEF]SG.F.NOM.DEF

20 [fāzat]3.F.ACT [[risālatu]F.NOM [almuʿallimi]]F.NOM

21 [quriʾat]3.F.PASS [[risālatu]F.NOM [almuʿallimi]]F.NOM

العنصرين المُفَرَّعَيْن مقوليًّا من طرف الفعل (أي فاعل ومفعول) أن يكون مركّبًا إضافيًّا اسميًّا: (ii) موضوع+محمول[23] (Sujet+Prédicat)، حيث يَكون الموضوع مركّبًا إضافيًّا اسميًّا والمحمول صفةً حمليّةً (adjectif prédicatif)؛ و(iii) حرف+مرإإ[24] [25](Prep+ÉCN). في التأليفة فعل-فاعل (VS) مثلا، يجب أن يكون المركّب الإضافي الاسمي في موقع الفاعل موسومًا لحالة الرفع بما أنّنا أمام فاعل الفعل. بالإضافة على هذا، يجب على الفعل وفاعله أن يتطابقا في الجنس في تطابق فعل–فاعل مُفْقَر (accord sujet-verbe appauvri). وعليه، تَكون سمتان من السمات الأربع الموسومة عادةً على الأسماء معنيّةً بعلاقاتٍ تركيبيّةٍ خارج-مرإإ (extra-ÉCN).

إنّ أدنى ما يُستلزَم من السمات في مثل هذا النوع من العلاقات يوجد في التآليف على مثال حرف+مرإإ (Prep+ÉCN) حيث تكون سِمَةُ الحالة الإعرابيّة السّمةَ الوحيدةَ الموسومةَ. حسب هذا التنوُّع في الخيارات المُتاحَة، يَكون العنصرُ اسم1، على ما يبدو، المُرَشَّحَ المُحتمَلَ لمجموع هذه الحالات لأنّه يَحمِل في كلّ التأليفات المُمْكِنَة الحالةَ الإعرابيّةَ المناسبةَ للموقع الذي يشغَله المركّب الإضافي ويتطابق في العدد والجنس في بعض التأليفات مع عنصرٍ مُحَدَّدٍ. وبالرغم من أنّ اسم2 يبدو خارج السِّباق لشغل وظيفة الرأس بما أنّه يكون دائمًا في حالة الجرّ ولا يتطابق بأيّ حالٍ من الأحوال مع أيّ عنصرٍ إلا أنّ بعض الدلائل يُمكن أن تثبت غير ذلك. لقد رأينا من خلال برهنة زفيكي (Zwicky 1985) حول المحلّ الصرفي التركيبي أنّ أكبر فائدة في انتقاء الرؤوس على مستوى التراكيب تتعلّق أساسا بهدف التسرُّب التركيبي.

وفكرة التسرّب التركيبي هذه تَتِمُّ في نظريّةٍ نحويّةٍ مثل HPSG عن طريق مبدأٍ عامٍّ للنّحو يُعرَف تحت اسم مبدأ سمات الرأس (Head Feature Principle) (Sag, Wasw and Bender 2003). إنّ الهدف في مثل هذه المبادئ هو السَّهَرُ على إيصال بعض خصائص العناصر المعجميّة إلى مختلف مستويات الإشباع (niveaux de saturation) لأغراض التطابق (accord) والتفريع المقولي (sous-catégorisation) وغيرهما. غير أنّ خصائص كلّ العناصر المعجميّة ليست جميعها مهمّةً في إطار التسرّب التركيبي.

وهنا تكمن الفائدة من مفهوم أساسي مثل الرأس. فالرؤوس هي الوحيدة التي يمكنها حمل خصائص المركب المميّزة مثل الخصائص الصرفية التركيبيّة (propriétés morphosyntaxiques) والخصائص المُكَوِّنِيَّة (propriétés de constituance). ومن وجهة النظر هذه، يكون اسم1 فعلا أَوْفَرَ حَظًّا في امتلاك خاصيّة المحلّ الصرفي التركيبي ولكنّه لا يَكون حاملا للسمة الصرفية التركيبيّة الخاصة بالتعريفيّة التي تكون خالصةً للعنصر اسم2.

---

22 [qara'a]3.M.ACT [[mudīr.u]M.NOM [al.madrasat.i]]M.NOM [[risālat.a]ACC [al.mu'allim.i]]ACC

23 [[risālat.u]SG.F.NOM [al.mu'allim.i]DEF]SG.F.NOM.DEF [ṭawīlat.u.n]SG.F.NOM.INDF

24 radda al.mudīr.u 'alā [[risālat.i]GEN [al.mu'allim.i]]GEN

25 ÉCN : État Construit Nominal.

وهذا التوزيع للعلامات الصرفية التركيبيّة بين المرشّحين المحتملين لا يُشَكِّلُ على الإطلاق عائقًا للفصل في تحديد الرأس لصالح اسم1، ولكنّه يجب أن يُؤخَذ بعين الاعتبار في إطار التسرّب التركيبي إذا ما اختير اسم1 رأسًا (Mammeri & Bouhacein, 2012). في النهاية، يبدو من الواضح أنّ اسم1 يُحَدِّدُ أغلب السمات الصرفية التركيبيّة للمركّب الإضافي الاسمي بكامله، ولن يَكون من السهل تَخَيُّلُ اسم2 رأسًا للمركّب الإضافي الاسمي في إطار التسرّب التركيبي. وهكذا نَقْضِي في مسألة تحديد الرأس لفائدة اسم1 في التأليفات اسم1+اسم2.

العامل (في الشكل) لقد رأينا في الفقرة "المفرّع المقولي" أعلاه أنّ اسم2 لا يَفْرِضُ أيّ قيدٍ حول شكل العنصر الذي يسبقه بما أنّه يأتلف مع تشكيلةٍ من العناصر في موقع اسم1. وهذا يدل بوضوحٍ على أنّ اسم2 لا يُمكِن أن يَكون مثيرًا للعمل (déclencheur du gouvernement) على اسم1 (أي عاملا في اسم1). في المقابل، يُحَدِّدُ اسم1 بطريقة واضحة تمامًا الشكلَ الصرفي التركيبي للعنصر اسم2: بما أنّ اسم1 يكون اسمًا في حالة الإضافة، فإنّ اسم2 يجب أن يَكون (i) موسومًا للتعريفيّة (أو التنكيريّة) و(ii) في حالة الجرّ. وعليه يمكننا القول أنّ اسم1 يكون عاملا في الشكل في التأليفة اسم1+اسم2.

مُحَدِّد التطابق:

لا يُمكن للعنصر اسم2 بأيّ حال من الأحوال أن يكون مصدرا لتطابق محتمل مع اسم1. فالتطابق على اسم1 يصدر عن عنصر سابق له خارج عن المركّب الإضافي الاسمي (معمري، 2015: 230-232). وفي المقابل، من السهل ملاحظة أنّ بعض السمات الصرفية التركيبيّة موسومةٌ بطريقة ثابتة على اسم2، وهي القيم GEN للحالة الإعرابيّة وDEF/INDEF للتعريفيّة.

وهذه السّمات الهدف التي هي مُتَحَكَّمٌ فيها بوضوحٍ بواسطة مصدرٍ داخليٍّ للمركّب الإضافي الاسمي، وهو العنصر اسم1 في حالة الإضافة، تَعْكِسُ حقيقةً إنجازًا تصريفيًّا لتطابق بين اسم1 واسم2. وعليه، فنحن نظن أنّه من الطبيعي جدًّا انتخاب اسم1 بصفته مُكَوِّنًا مُحَدِّدًا لأغراض التطابق. وفي الأخير، نقول إنّ اسم1 يكون رأسًا للتركيب اسم1+اسم2 بما أنّ اسم2 يُشَكِّلُ هدفًا لتطابق مصدره اسم1.

المعادل التوزيعي:

كِلا العنصرين اسم1 واسم2 اسمٌ. وهذا ما يجعل الانتماء المقولي غير قادر على لعب أيّ دور في تطبيق هذا المقياس. وعليه يكون من غير المناسب استعمال هذا المقياس بما أنّه لا يمكن استعمال أحد العنصرين دون الآخر.

المكوّن الإلزامي:

بالنسبة لهذا المقياس الأخير، من السهل ملاحظة أنّه لا يُمكن حذف أيٍّ من العنصرين، ففي المركّب الإضافي الاسمي على مثال اسم1+اسم2، كلٌّ من اسم1 واسم2 ضروريٌّ لِيَصِحَّ التركيب. ونتيجة لذلك، فإنّ مقياس المكوّن الإلزامي لزفيكي لا يمكن أن يَكون مُؤَيِّدًا لكلا المرشحين.

مناقشة

إنّ تطبيق مقاييس زفيكي على عضوي المركّب الإضافي الاسمي على مثال اسم1+اسم2 أدى إلى النتائج المُلخَّصة على الجدول 2. وتكشف هذه النتائج أنّ خمسةً من مقاييس زفيكي، وهي المقاييس 1-5، تُؤَيِّدُ اسم1 رأسًا للمركّب الإضافي الاسمي، بينما الاثنان المتبقيّان وهما 6-7 لا يؤيّدان أيًّا من العنصرين.

	مقياس	رأس
.1	الموضوع الدلالي	اسم1
.2	المفرغ المقولي	اسم1
.3	المحلّ الصرفي التركيبي	اسم1
.4	العامل في الشكل	اسم1
.5	محدّد التطابق	اسم1
.6	المعادل التوزيعي	لا أحد
.7	المكوّن الإلزامي	لا أحد

جدول 2: العنصر الرأس في المركّب الإضافي الاسمي على مثال اسم1+اسم2 حسب مقاييس زفيكي (Zwicky 1985)

إنّ كون المقياسين 6-7 لا يُمَكِّنان من الفصل لصالح أيٍّ من العنصرين اسم1 أو اسم2 غيرُ مُزْعِجٍ جدًّا بما أنّ المحلّ الصرفي التركيبي — وهو الأهم عند زفيكي — ليس أحدَ هذين المقياسين. بالإضافة إلى ذلك، لا يُعَدُّ هذا مفاجِئًا إذا عَلِمْنا أيضًا أنّ العنصر الذي يمتلك نفس توزيع التألفية (أي المعادل التوزيعي) ما هو إلا نسخةً (مُعَدَّلَةً) للعنصر الإجباري (أي المكوّن الإلزامي)، وهذا استنادًا لآراء بعض الباحثين (مثل Beavers 2003).

ويذهب هؤلاء الباحثون إلى أبعد من هذه المعاينة عندما يقومون بتجميع هذين المقياسين الأخيرين سَوِيَّةً مع مقياسٍ ثالثٍ يسمى "مُحَدِّدُ المقولة" تحت مقياس عام يكون الرأس فيه هو الشيء الذي يُحَدِّدُ مقولة المركّب (Beavers 2003: 2). ونتيجة لما سبق، يكون اسم1 رأسا للمركّب اسم1+اسم2. وفي الأخير، نُذَكِّرُ بأنّ انتخاب اسم1 رأسًا للمركّب الإضافي الاسمي لا يمكنه أن يحجب عنّا كون اسم2 يمتلك صفةً مميّزةً جدُّ هامّةٍ في التحليل التركيبي والتحليل الدلالي على حدٍّ سواء وهي التعريفيّة.

خاتمة

- تعيين الرأس في مركّب معيّن ليس غاية في حدّ ذاته. فالرأس يلعبُ دورا هامّا في جميع مستويات النحو، وعلى وجه الخصوص في المعجم (مثلا: في التفريع المقولي) وفي القواعد التأليفية (مثلا: في التسرّب التركيبي لخصائص الوحدات المفرداتيّة نحو الإسقاطات الوسيطة والقُصْوَيَّة وكذا في التوافق الداخلي والخارجي) وفي المبادئ العامّة للنحو...

- وقد تطرّقنا في هذا المقال إلى ظاهرة تحديد الرأس داخل المركّب الاسمي العربي، وطبّقنا المقاييس المتوفّرة في الأدبيّات على صورتين منه: (i) [أل]+اسم و(ii) اسم1+اسم2، فيما يخص الصورة الثالثة، وهي (iii) اسم+صفة، فالمقاييس غير مُقَرِّرة. وهو ما جعلنا نلجأ إلى تحليل غير صوري.

- في كلّ تلك التراكيب كانت النتيجة واحدةً: الاختبارات والتحاليل المستعملة تؤكّد "في مجملها" أنّ الاسم هو رأس المركّب الاسمي. إنّ انتخاب الاسم رأسا للمركبات الاسمية الثلاثة لا يعني بالضرورة تحليلها على نفس المنوال.

- ففي التركيب اسم+صفة، يحمل الاسم الرأس كلّ السمات الصرفية التركيبيّة الضروريّة لأغراض التسرّب التركيبي، وهذا ما يسهّل التأليفات التركيبيّة على جميع مستويات التحليل.

- أمّا في التركيبين [أل]+اسم واسم1+اسم2، فإنّ الاسم الرأس لا يمتلك حزمة السمات الصرفية التركيبيّة كاملة، فهو يفتقر إلى واحدة من أهمّ الخصائص التي تحملها الأسماء عادة وهي التعريفيّة. ففي هذين التركيبين، يكون العنصر غير الرأس هو الذي يحمل، على غير العادة، قيمة لسمة التعريفيّة. وهذا ما يعني بوضوح أنّ أيّ تسرّب تركيبيّ مستعملا الرأس مهملا غيره لن يكون إلّا جزئيّا. ثمّ إنّ هذين التركيبين الأخيرين يختلفان هما أيضا عن بعضهما البعض من ناحية التحليل. فإذا كان التركيب اسم1+اسم2 يحلل على مستوى التراكيب فإنّ تحليل التركيب [أل]+اسم يكون على المستوى الصرفي التركيبي ويجب معالجته في إطار مقاربة معجميّة تماما.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- العربية:

معمري، محمود فوزي. 2015. *نحْوَ تصميم نَحْوٍ حاسوبي للعربيّة: دراسة وتحليل المركّب الاسمي*. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البليدة 2، البليدة، الجزائر.

الفاسي الفهري، عبد القادر. 2009. *معجم المصطلحات اللسانية* (الطبعة الأولى). بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

ب- الأجنبية:

Abeillé, A. (2007). *Les grammaires d'unification*. Paris : Hermès-Lavoisier.

Beavers, J. (2003). More Head and Less Categories : A New Look at Noun Phrase Structure. In Müller, S., editor, *Proceedings of the HPSG03 Conference*, Michigan State University, East Lansing. CSLI Publications.

Corbett, G. G. (1993). The Head of Russian Numeral Expressions. In Corbett, G. G., Fraser, N. M., and McGlashan, S., editors, *Heads in Grammatical Theory*, chapter 2, pages 11–36. Cambridge University Press, Cambridge.

Crystal, D. (2008). *A Dictionary of Linguistics and Phonetics*. The Language Library. Blackwell Publishing, MA, Oxford, Victoria, 6th edition.

Fraser, N. M., Corbett, G. G., and McGlashan, S. (1993). Introduction. In Corbett, G. G., Fraser, N. M., and McGlashan, S., editors, *Heads in Grammatical Theory*, pages 1–10. Cambridge University Press, Cambridge.

Hudson, R. A. (1984). *Word Grammar*. Basil Blackwell, Oxford.

Hudson, R. A. (1987). Zwicky on heads. *Journal of Linguistics*, 23(1) : 109–132.

Jespersen, Otto. (1924). *The philosophy of grammar.* London: Allen & Unwin.

Mammeri, M. F. and Bouhacein, N. (2012). Le syntagme nominal défini en arabe standard contemporain. *The Prague Bulletin of Mathematical Linguistics*, 97 : 55–82.

Sag, I. A., Wasow, T., and Bender, E. M. (2003). *Syntactic Theory : A Formal Introduction*. Number 152 in CSLI Lecture Notes. CSLI Publications, Stanford, CA, 2nd edition.

Siloni, T. (2000). Nonnominal Constructs. In Lecarme, J., Lowenstamm, J., and Shlonsky, U., editors, *Studies in Afroasiatic Languages 2*, pages 301–323. John Benjamins.

Svenonius, P. (1992). The extended projection of N : identifying the head of the noun phrase. Working Papers in Scandinavian Syntax (49), 95–121.

Tesnière, L. (1959). *Éléments de syntaxe structurale*. Librairie C. Klincksieck, Paris.

Wintner, S. (2000). Definiteness in the Hebrew Noun Phrase. *Journal of Linguistics*, 36 : 319–363.

Zlatić, L. (1997). *The structure of the Serbian noun phrase*. PhD thesis, University of Texas at Austin.

Zwicky, A. M. (1985). Heads. *Journal of Linguistics*, 21(1) : 1–29.

Zwicky, Arnold M. (1993). Heads, bases and functors. In: Greville G. Corbett, Norman M. Fraser & Scott McGlashan (eds). Heads in Grammatical Theory, 292–315. Cambridge: Cambridge University Press.